وقفات في تفسير سورة

الضحى - الشرح - التين

انشراح بنت محمد سعيد باشا باحشوان

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المـمـلـكـة الـعـربـية السـعـودية

وزارة الـتـــعـــلـــيـــــم

جـــــامـعـــــة ام الـقـــرى

كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

مركز الـدراســـات الاسـلامـيـة

وقفات في تفسير سورة

((الضحى – الشرح - التين))

اسم الجامعي :انشراح بنت محمد سعيد باشا باحشوان

الرقم الجامعي : ٤٣٤٩٠٠٣٤

مقدم للدكتور : عثمان المهدي صديق حاج بلال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وصحابته الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين

وبعد :

فإن أشرف العلوم ما كان متصلا ومتعلقا بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، ولأن نصوص القرآن هي الأساس والمرجع في جميع أحكام الدين ، ولكون اللحن قد ظهر في ألسنة العرب ، لذا اشتدت الحاجة الى تفسير القرآن الكريم ، فذا البحث يتناول تفسير سورة (الضحى – الشرح – التين) ، وقد اشتمل البحث على الموضوعات والمباحث التالية :

المبحث الاول : معالم حول السورة : وفيه مطالب :-

المطلب الاول : اسم السورة وفضلها :-

المطلب الثاني : سبب نزولها

المطلب الرابع: مناسبها لما قبلها:

المطلب الرابع : أهم مقاصدها:

المبحث الثاني: موضوعات السورة:

أولا: : الفوائد والاحكام المستنبطة من السورة :

وفي الختام أحمده سبحانه أن وفقني لهذا العمل الذي أسأل الله أن يجعله نافعا لي يوم لا ظل الا ظله ، وأن يجزي من أرشدني الى صنعه خير الجزاء ويجعل مثواه وجميع المسلمين جنات النعيم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس المحتويات :

المقدمة ٢
فهرس المحتويات ٣

أولا : تفسير سورة الضحى وفيه مباحث : ٤
المبحث الأول : معالم حول السورة وفيه مطالب : المطلب الأول : اسم السورة وفضلها ٤
المطلب الثاني : سبب النزول ٤
المطلب الثالث : مناسبتها لما قبلها ٥
المطلب الرابع : أهم مقاصدها ٥
المبحث الثاني : موضوعات السورة ٥
الفوائد والأحكام المستنبطة من السورة ٩
ثانيا : تفسير سورة الشرح وفيه مباحث : ١٠
المبحث الأول : معالم حول السورة وفيه مطالب : المطلب الأول : اسم السورة وفضلها ١٠
المطلب الثاني : سبب النزول ١٠
المطلب الثالث : مناسبتها لما قبلها ١٠
المطلب الرابع : أهم مقاصدها ١٠
المبحث الثاني : موضوعات السورة ١١
الفوائد والأحكام المستنبطة من السورة ١٥
ثالثا : تفسير سورة التين وفيه مباحث : ١٦
المبحث الأول : معالم حول السورة وفيه مطالب : المطلب الأول : اسم السورة وفضلها ١٦
المطلب الثاني : سبب النزول ١٦
المطلب الثالث : مناسبتها لما قبلها ١٦
المطلب الرابع : أهم مقاصدها ١٦
المبحث الثاني : موضوعات السورة ١٧
الفوائد والأحكام المستنبطة من السورة ٢٠
قائمة المراجع ٢١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولا تفسير سورة الضحى :-

المبحث الاول : معالم حول السورة : وفيه مطالب :-

المطلب الاول : اسم السورة وفضلها :- سميت سورة الضحى تسمية لها باسم فاتحتها ، حيث أقسم اللَّه بالضحى : وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ، تنويها بهذا الوقت المهم الذي هو نور ، ولأنها نزلت في شأن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فافتتحت بالضحى. ولما كانت سورة الليل نازلة في بخيل ، افتتحت بالليل ، وقال ابن عاشور : سميت هذه السورة في أكثر المصاحف وفي كثير من كتب التفسير وفي "جامع الترمذي" "سورة الضحى" بدون الواو ، وسميت في كثير من التفاسير وفي "صحيح البخاري" "سورة والضحى" بإثبات الواو ، ولم يبلغنا عن الصحابة خبر صحيح في تسميتها. وهي مكية بالاتفاق ، وعدت هذه السورة حادية عشرة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الفجر وقبل سورة الانشراح .وعدد آيها إحدى عشرة آية. وهي أول سورة في قصار المفصل "[١]" وهي احدى عشرة آية وهى مكية بال خلاف بين المفسرين ، قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت بمكة "[٢]"

المطلب الثاني : سبب نزولها : سبب نزول سورة الضحى في الصحيحين ، رواه جندب بن سفيان ﷺ قال : " اشتكى رسول الله ﷺ ، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً ، فجاءت امرأة فقالت : يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أره قَرِبك منذ ليلتين أو ثلاثاً . فأنزل الله : وَالضُّحَى ! وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ! مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ."[٣]" أما قصة الجرو فأخرجها الطبراني وابن أبي شيبة عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمتها ، وكانت خادم رسول الله ﷺ " أن جرواً دخل بيت النبي ﷺ فدخل تحت السرير فمات ، فمكث النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال : ((يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ ؟ جبريل لا يأتيني !)) فقلت في نفسي : لو هيأت البيت وكنسته ، فأهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو ، فجاء النبي ﷺ ترعد لحيته ، وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة ، فأنزل الله : وَالضُّحَى ! وَاللَّيْلِ إلى قوله : فَتَرْضَى . "[٤]"

قال الحافظ ابن حجر في الفتح : " وجدت في الطبراني بإسناد فيه من لا يعرف أن سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره ﷺ لم يشعر به فأبطأ عنه جبريل لذلك ، وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة ، لكن

---

[١] - علي بن نايف الشحود ، المهَذَّبُ في تفسيرِ جزء عَمَّ ، ص ٦٨٣

[٢] - صديق حسن خان ، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج١٠ ، الناشر عبد الحي على محفوظ ، القاهرة) ص ٣٧٥

[٣] - أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: ما ودعك ربك وما قلى ٤٩٥٠. ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين

[٤] - ابن حجر التفسير اية في الإصابة ٧ / ٦٢٨ عند ترجمته لخولة ، وقال : قال أبو عمر (ابن عبد البر) : روى حديثها حفص بن سعيد عن أبيه عنها في تفسير : والضحى ... وليس إسناد حديثها مما يحتج به ...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كونها سبب نزول هذه الآية غريب ، بل شاذ مردود بما في الصحيح" "[1]" واخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد ﷺ ان خديجة قالت للنبي ﷺ : ما ارى بك الا قد قلاك فانزل الله "و الضُّحَى واللَّيْلِ إِذَا سَجَى ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى "[2]" واخرج الحاكم عن زيد بن ارقم ﷺ قال : لما نزلت " تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى " الى " وامرأته حمالة الحطب " فقيل لامرأة ابي لهب : ان محمد قد هجاك . فأتت رسول الله ﷺ وهو جالس في الملأ ، فالت يا محمد علام تهجوني ؟قال : إني والله ما هجوتك ، ما هجاك الا الله . فقالت هل رأيتني أحمل حطبا او رأيت في جيدي حبلا من مسد ؟ ثم انطلقت . فمكث رسول الله ﷺ أياما لا ينزل عليه ، فأتته فقالت : ما أرى صاحبك الا وقد ودعك وقلاك ، فأنزل الله " والضُّحَى واللَّيْلِ إِذَا سَجَى ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى"[3]"

المطلب الثالث : مناسبها لما قبلها: أقسم سبحانه في سورة « الليل » ، بالليل إذا يغشى ، وبالنهار إذا تجلى وبدأ بالقسم بالليل ، ثم أعقبه بالقسم بالنهار ، وهنا يقسم اللّه سبحانه بالنهار أولا « والضحى » ثم بالليل ثانيا وليل إذا سجى وبهذا يتوازن الليل والنهار ، فيقدّم أحدهما في موضع ويقدم الآخر في موضع ، ولكل من التقديم والتأخير في الموضعين مناسبته وقد أشرنا من قبل إلى المناسبة في تقديم الليل على النهار في سورة الليل ، وسترى هنا المناسبة في تقديم النهار على الليل "[4]"

المطلب الرابع : أهم مقاصدها: أنها أكدت –بالقسم– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتركه ربه ولم يبغضه، وإنما هو عنده في كريم المكانة، وجلال القدر ورفيع المنزلة: (والضحى * والليل إذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى * وللآخرة خير لك من الأولى) ، وكذلك أنها جاءت بما يثلج صدر الرسول صلى الله عليه وسلم ويقر عينه؛ وذلك بأن بشرته بأن عطاء ربه له عظيم، فسيعطيه ويمنحه ما يرضيه: (ولسوف يعطيك ربك فترضى)."[5]"

المبحث الثاني : موضوعات السورة :

{ والضحى } اقسم الله جل ثناؤه بالضحى ، وهو النهار كله ، واحسب أنه من قولهم : ضحى فلان للشمس اذا ظهر ، ومنه قوله تعالى " وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى " طه ١١٩ أي لا تصيبك فيها الشمس ، وقيل عنى به وقت الضحى"[6]" وقوله " وَالضُّحَى " اقسم الله بالضحى واراد النهار كله بدليل انه قابله بالليل اذا سجى ، نظيره قوله " ان

---

[1] - ملتقى أهل التفسير

[2] - جلال الدين السيوطي ، الدر المنثور في التفسير المأثور (ط١ ، م٦ ، دار الكتب العلمية ، لبنان) ص ٦٠٩

[3] - مرجع سابق ص ٦٠٩

[4] - عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (ج١٥، القاهرة، دار الفكر العربي) ص ١٥٩٨

[5] - التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجموعة من العلماء ، بإشراف مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، (ط١ ، ج١٠ ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) ص ١٩٤٢

[6] - محمد جرير الطبري ، تفسير الطبري ، المحقق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (ط١ ، ج٢٤ ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤٢٢) ص ٤٨١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يأتيهم بأسنا ضحى " أي نهارا . وقال قتادة ومقاتل : يعني وقت الضحى ، وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس ، واعتدال النهار في الحر والبرد والصيف والشتاء "[1]"

{ والليل إذا سجى } اختلف اهل التأويل في تأويلها فقال بعضهم معناه والليل اذا اقبل بظلامه ، وقال اخرون بل معنى ذلك اذا ذهب ، وقال اخرون بل معناه اذا استوى وسكن "[2]"

{ ما ودعك ربك وما قلى } هذا جواب القسم : أي ما تركك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك "[3]"

{ وللآخرة خير لك من الأولى } أي وللدار الآخرة خير لك من هذه الدار ، ولهذا كان رسول الله ﷺ ازهد الناس في الدنيا واعظمهم لها اطراحا ، كما هو معلوم بالضرورة من سيرته ، ولما خير عليه السلام في آخر عمره ، بين الخلد في الدنيا الى آخرها ثم الجنة ، وبين الصيرورة الى الله عز وجل ، واختار ما عند الله على هذه الدنيا الدنية ، روى الامام احمد عن عبد الله بن مسعود قال : اضطجع رسول الله ﷺ على حصير فأثر في جنبه ، فلما استيقظ جعلت ؟أمسح جنبه ، وقلت : يا رسول الله الا آذنتنا حتى نبسط لك على الحصير شيئا ، فقال رسول الله ﷺ : (ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها)

{ ولسوف يعطيك ربك فترضى } يقول تعالى ذكره : ولسوف يعطيك يا محمد ربك في الآخرة من فواضل نعمه حتى ترضى ، اختلف اهل العلم في الذي وعده من العطاء فقال بعضهم هو ما حدثني به موسى بن سهل الرملي ، قال ثنا عمرو بن هاشم ، قال : سمعت الاوزاعي يحدث ، عن اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر المخزومي ، عن علي بن عبد الله بن عباس ، عن ابيه ، قال : عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده كفرا كفرا ، فسر بذلك ، فانزل الله "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ".فأعطاه في الجنة الف قصر ، في كل قصر ما ينبغي من الازواج والخدم ، حدثني محمد بن خلف العسقلاني، قال: ثني روّاد بن الجراح، عن الأوزاعيّ، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن عليّ بن عبد الله بن عباس، في قوله: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قال: ألف قصر من لؤلؤ، ترابهنّ المسك، وفيهنّ ما يصلحهنّ.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) ، وذلك يوم القيامة.

وقال آخرون في ذلك ما حدثني به عباد بن يعقوب، قال: ثنا الحكم بن ظهير، عن السديّ، عن ابن عباس، في قوله: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قال: من رضا محمد صلى الله عليه وسلم ألا يدخل أحد من أهل بيته النار "[4]"، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما نزلت إذا لا أرضى أن يبقى واحد من أمتي في

[1] - الحسين بن مسعود البغوي ، تفسير البغوي ، المحقق خالد عبد الرحمن العك ، مروان سوار (ط١ ، ج٤ ، دار المعرفة ، لبنان ، ١٤٠٦) ص ٤٩٨
[2] مرجع سابق ص ٤٨٢-٤٨٣
[3] مرجع سابق ص ٤٩٨
[4] - محمد بن جرير الطبري، جامع البيان تفسير آي القرآن، المحقق احمد محمد شاكر (ط١، ج٢٤، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤٢٠) ص ٤٨٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النار، قال بعضهم: هذه أرجى آية في القرآن، وقال ابن عباس: رضاه أن الله وعده بألف قصر في الجنة بما يحتاج إليه من النعم والخدم وقيل: رضاه في الدنيا بفتح مكة وغيره والصحيح أنه وعد يعمّ كل ما أعطاه الله في الآخرة، وكل ما أعطاه في الدنيا من النصر والفتوح وكثرة المسلمين وغير ذلك "[1]"

{ ألم يجدك يتيما فآوى } هذا شروع في تعداد ما أفاضه الله سبحانه عليه من النعم الثلاث والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف قوله تعالى (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا) لأنه في معرض الذم.

ثم أمره بعد ذلك أن يذكر نعم ربه كأنه قال له فالطريق في حقك أن تفعل مع عبيدي مثل ما فعلت في حقك، والهمزة لإنكار النفي وتقرير المنفى على أبلغ وجه فكأنه قال قد وجدك يتيماً والوجود بمعنى العلم، وقيل بمعنى المصادفة، والمعنى وجدك يتيماً لا أب لك قبل ولادتك أي بعد حمله بشهرين وهو الأرجح، وقيل غير ذلك، والتفصيل في المواهب وشرحه.

وكانت وفاة أبيه بالمدينة، ودفن في دار التابعة وقيل بالأبواء من أعمال الفرع، وتوفيت أمه وهو ابن أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان أو تسع أو اثنتي عشرة سنة وشهر وعشر أيام، وكانت وفاتها بالأبواء، وقيل بالحجون، ومات جده وهو صلى الله عليه وآله وسلم ابن ثمان "[2]"

{ ووجدك ضالا فهدى } فيه ستة أقوال: أحدها: وجدك ضالا عن معرفة الشريعة فهداك إليها، فالضلال عبارة عن التوقيف [السؤال] في أمر الدين حتى جاءه الحق من عند الله، فهو كقوله: ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ [الشورى: ٥٢] وهذا هو الأظهر وهو الذي اختاره ابن عطية وغيره ومعناه أنه لم يكون يعرف تفصيل الشريعة وفروعها حتى بعثه الله، ولكنه ما كفر بالله ولا أشرك به لأنه كان معصوما من ذلك قبل النبوة وبعدها. والثاني وجدك في قوم ضلّال، فكأنك واحد منهم، وإن لم تكن تعبد ما يعبدون، وهذا قريب من الأول. والثالث وجدك ضالا عن الهجرة فهداك إليها، وهذا ضعيف، لأن السورة نزلت قبل الهجرة. الرابع وجدك خامل الذكر لا تعرف، فهدى الناس إليك وهداهم بك، وهذا بعيد عن المعنى المقصود. الخامس أنه من الضلال عن الطريق، وذلك أنه صلى الله عليه وآله وسلم ضلّ في بعض شعب مكة، وهو صغير فردّه الله إلى جده، وقيل: بل ضلّ من مرضعته حليمة فرده الله إليها، وقيل: بل ضل في طريق الشام حين خرج إليها مع أبي طالب. السادس أنه بمعنى الضلال من المحبة أي وجدك محبا لله فهداك إليه ومنه قول إخوة يوسف لأبيهم، تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ [٩٥] أي محبتك ليوسف، وبهذا كان يقول شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ."[3]"

---

[1] - محمد احمد ابن جزيء ، التسهيل لعلوم التنزيل ، المحقق عبد الله الخالدي (ط١ ، ج٢ ، دار الارقم ابن ابي الارقم ، بيروت ، ١٤١٦) ص٤٩٠

[2] - محمد صديق خان ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، راجعه عبد الله ابراهيم الانصاري (ج١٥، ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٢)ص٢٨٠

[3] - محمد احمد ابن جزيء ، التسهيل لعلوم التنزيل ، المحقق عبد الله الخالدي (ط١ ، ج٢ ، دار الارقم ابن ابي الارقم ، بيروت ، ١٤١٦) ص٤٩١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ ووجدك عائلا فأغنى } العائل: الفقير يقال: عال الرجل فهو عائل إذا كان محتاجا، وأعال فهو معيل إذا كثر عياله وهذا الفقر والغنى هو في المال، وغناؤه صلى الله عليه وآله وسلم هو أن أعطاه الله الكفاف، وقيل: هو رضاه بما أعطاه الله، وقيل: المعنى وجدك فقيرا إليه فأغناك"[١]"

{ فأما اليتيم فلا تقهر } وهذا في مقابلة {ألم يجدك يتيماً فآوى}، فإذا كان الله آواك في يتمك فلا تقهر اليتيم، بل أكرم اليتيم، والإحسان إلى اليتامى وإكرامهم من أوامر الشريعة ومن حسنات الشريعة، لأن اليتيم الذي مات أبوه قبل أن يبلغ منكسر الخاطر، يحتاج إلى جبر، يحتاج إلى من يسليه، وإلى من يدخل عليه السرور لاسيما إذا كان قد بلغ سنًّا يعرف به الأمور كالسابعة والعاشرة وما أشبه ذلك "[٢]" قال: تُغْمِصْه وَتحْقِره . وذُكر أن ذلك في مصحف عبد الله(فَلا تَكْهَرْ). "[٣]" فَلا تَقْهَرْ واذكر يتمك أخبرني ابن فنجويه قال : حدّثنا ابن مالك قال : حدّثنا ابن حنبل قال : حدّثني أبي قال : حدّثنا إسحاق بن عيسى قال : حدّثنا مالك ، عن ثور بن زيد الدبلي قال : سمعت أبا الغيث يحدّث ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى اللّه عليه وسلم «كافل اليتيم – له أو لغيره – أنا وهو كهاتين في الجنّة إذا اتقى الله سبحانه» وأشار مالك بالسبابة والوسطى."[٤]"

{ وأما السائل فلا تنهر } وهذا في مقابل {ووجدك ضالاً فهدى} {وأما السائل فلا تنهر} أول ما يدخل في السائل، السائل عن الشريعة عن العلم لا تنهره؛ لأنه إذا سألك يريد أن تبين له الشريعة وجب عليك أن تبينها له لقول الله تبارك وتعالى: {وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه} [آل عمران: ١٨٧]. لا تنهره إن نهرته نفرته، ثم إنك إذا نهرته وهو يعتقد أنك فوقه؛ لأنه لم يأت يسأل إلا أنه يعتقد أنك فوقه، إذا نهرته وهو يشعر أنك فوقه أصابه الرعب واختلفت حواسه، وربما لا يفقه ما يلقي إليك من السؤال، أو لا يفقه ما تلقيه إليه من الجواب، وقس نفسك أنت لو كلمت رجلاً أكبر منك منزلة ثم نهرك ضاعت حواسك، ولم تستطع أن ترتب فكرك وعقلك، لهذا لا تنهر السائل، وربما يدخل في ذلك أيضاً سائل المال، يعني إذا جاءك سائل يسألك مالاً فلا تنهره، لكن هذا العموم يدخله التخصيص: إذا عرفت أن السائل في العلم إنما يريد التعنت، وأخذ رأيك وأخذ رأي فلان وفلان حتى يضرب آراء العلماء بعضها ببعض، فإذا علمت ذلك فهنا لك الحق أن تنهره ، وأن تقول: يا فلان اتق الله ألم تسأل فلاناً كيف تسألني بعدما سألته؟! أتلعب بدين الله؟! أتريد إن أفتاك الناس بما تحب سكتّ، وإن أفتوك بما لا تحب ذهبت تسأل؟!. هذا لا بأس، لأن هذا النهر تأديب له. وكذلك سائل المال إذا علمت أن الذي سألك المال "[٥]"

---

[١] - مرجع سابق ص٤٩١
[٢] - تفسير العلامة الطبري ، - رحمه الله - ، ج ٣١ ، ص ٦
[٣] - محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان تفسير آي القرآن ، المحقق احمد محمد شاكر (ط١،ج٢٤ ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ١٤٢٠) ص ٤٨٩
[٤] - أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن(ج١٠ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٢ هـ) ص ٢٢٩
[٥] - تفسير العلامة ابن عثيمين – رحمه الله ، ج ٣١ ، ص ٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ وأما بنعمة ربك فحدث } أَيْ : النُّبوَّة والقرآن { فحدِّث } أخبر بها . في النعمة ثلاثة أقوال ، أحدها : النُبُوَّة .

والثاني : القرآن ، رويا عن مجاهد ، والثالث : أنها عامة في جميع الخيرات ، وهذا قول مقاتل . وقد روي عن مجاهد قال : قرأت على ابن عباس . فلما بلغت «والضحى» قال : كبِّر إذا ختمت كل سورة حتى تختم . وقد قرأتُ على أُبيِّ بن كعب فأمرني بذلك . قال علي بن أحمد النيسابوري : ويقال : إن الأصل في ذلك أن الوحي لما فتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال المشركون : قد هجره شيطانه وَوَدَعَه ، اغتمَّ لذلك ، فلما نزل «والضحى» كبَّر عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحاً بنزول الوحي ، فاتخذه الناس سُنَّةً ."[1]"

الفوائد والاحكام المستنبطة من السورة :

١. على المسلم أن يكون دائم التذكر لما أمتن الله به عليه
٢. بيان حرص الاسلام على الفرد أيا كان فهذا اليتيم ذكر في القرآن على الرغم من كونه محتقرا في أعين الناس فيؤخذ من ذلك وجوب معاملة اليتيم بلطف .
٣. توجيه الاسلام للمسلم في التعامل مع السائل وذلك بعدم نهره وزجره والتلطف مع السائل للعلم أو المال .
٤. مكانة النبي صلى الله عليه وسلم .
٥. النعم التي أنعم الله سبحانه بها على رسوله صلى الله عليه وسلم .
٦. التحدث بما أنعم الله به عليك شكرا للنعمة ، والصلاة في جوف الليل شكرٌ ؛ قال ﷺ : (أفلا أكون عبدا شكورا)

تمت

[1] - جمال الدين عبد الرحمن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ج٦ ، ص١٦٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانيا : تفسير سورة الشرح :-

المبحث الاول : معالم حول السورة : وفيه مطالب :-

المطلب الاول : اسم السورة وفضلها :- تسمى بسورة الشرح ، وسورة ألم نشرح ، وسورة الانشراح ، وهي من السور المكية وآياتها ثمان آيات

المطلب الثاني : سبب نزولها :- سبب نزول قوله تعالى {إن مع العسر يسرا } قال : نزلت لما عير المشركون المسلمون بالفقر وأخرج ابن جرير عن الحسن [قال : لما نزلت هذه الآية { إن مع العسر يسرا } قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين]

المطلب الثالث : مناسبها لما قبلها: هي شديدة الاتصال بما قبلها، أي: بسورة "الضحى" حتى إنه روي عن طاوس وعمر بن عبد العزيز أنهما كانا يقولان: إنهما سورة واحدة، وكانا يقرآنهما في الركعة الواحدة، وما كانا يفصلان بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم، وعلى ذلك الشيعة -كما حكاه الطبرسي منهم- ورد ذلك الإمام. وقال الآلوسي: والحق أنهما متصلتان معنى مع كونهما سورتين يفصل بينهما بالبسملة، ويدل على شدة اتصالهما ما في حديث الإسراء الذي أخرجه ابن أبي حاتم أن الله تعالى قال لرسوله -عليه الصلاة والسلام-: يا محمد ألم أجدك يتيما فآويت وضالا فهديت، وعائلا فأغنيت، وشرحت لك صدرك، حططت عنك وزرك، ورفعت لك ذكرك، ولا أذكر إلا ذكرت معي .. إلى آخره، والجمع بينهما في الحديث يدل دلالة قوية على ما بينهما من تناسب."[1]

المطلب الرابع : أهم مقاصدها: ابتدأت بالحديث عن نعم الله العديدة على عبده محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بشرح صدره بالإيمان، وتنوير قلبه بالحكمة والعرفان، وعصمته من الذنوب والآثام، وتيسير أعباء النبوة عليه حتى أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، قال تعالى: (ألم نشرح لك صدرك ..) الآيات ، ثم تحدثت كذلك عن إعلاء منزلته صلى الله عليه وسلم والتنويه بما يلغه من تكريم وتعظيم حيث جعله مذكورا على لسان كل مؤمن مقرونا باسمه جل وعلا. قال تعالى: (ورفعنا لك ذكرك) ، ثم طمأنت الرسول وهو ومن معه يقاسي الشدائد والأهوال من كفار مكة، طمأنته إلى ما ينتظره من الفرج، والنصر القريب على الأعداء، قال تعالى: (فإن مع العسر يسرا * إن مع العسر يسرا)."[2]

---

[1] - التفسير الوسيط للقرآن الكريم مجموعة من العلماء ، بإشراف مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، (ط١ ، ج١٠ ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) ص ١٩٥٢

[2] - مرجع سابق ص ١٩٥٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني : موضوعات السورة :

{ألم نشرح لك صدرك } الاستفهام إذا دخل على النفي قرره ، فصار المعنى : قد شرحنا ، ولذلك عطف عليه الماضي"[1]" وشرح الصدر: فتحه، أي ألم نفتح صدرك للإسلام. وروى أبو صالح عن ابن عباس قال: ألم نلين لك قلبك. وروى الضحاك عن ابن عباس قال: قالوا يا رسول الله، أينشرح الصدر؟ قال: [نعم وينفسح]. قالوا: يا رسول الله، وهل لذلك علامة؟ قال: [نعم التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاعتداد للموت، قبل نزول الموت] "[2]" وفي (نشرح) وجهان :أحدهما : أي أزال همك منك حتى تخلو لما أُمِرت به ، الثاني : أي نفتح لك صدرك ليتسع لما حملته عنه فلا يضيق ، ومنه تشريح اللحم لأنه فتحه لتقديده ، وفي شرح صدره ثلاثة أقاويل :أحدها : الإسلام ، قاله ابن عباس ، الثاني : بأن ملئ حكمة وعلماً ، قاله الحسن ، الثالث : بما منّ عليه من الصبر والاحتمال ، قاله عطاء .

ويحتمل رابعاً : بحفظ القرآن وحقوق النبوّة ."[3]"

{ووضعنا عنك وزرك } وفيه ثلاث أقوال : أحدها : وغفرنا لك ذنبك ، قاله مجاهد ، وقال قتادة : كان للنبي ذنوب أثقلته فغفرها الله تعالى له ، الثاني : وحططنا عنك ثقلك ، قاله السدي . وهي في قراءة ابن مسعود ، وحللنا عنك وِقرك ، الثالث : وحفظناك قبل النبوة في الأربعين من الأدناس حتى نزل عليك الوحيُ وأنت مطهر من الأدناس ، ويحتمل رابعاً : أي أسقطنا عنك تكليف ما لم تُطِقْه ، لأن الأنبياء وإن حملوا من أثقال النبوة على ما يعجز عنه غيرهم من الأمة فقد أعطوا من فضل القوة ما يستعينون به على ثقل النبوة ، فصار ما عجز عنه غيرهم ليس بمطاق ."[4]"

{ الذي أنقض ظهرك } أي أثقل ظهرك ، قاله ابن زيد كما ينقض البعير من الحمل الثقيل حتى يصير نِقْضاً .

وفيه ثلاثة أوجه :أحدها : أثقل ظهره بالذنوب حتى غفرها ، الثاني : أثقل ظهره بالرسالة حتى بلّغها ، الثالث : أثقل ظهره بالنعم حتى شكرها .

{ورفعنا لك ذكرك } فيه ثلاثة أقاويل :أحدها : ورفعنا لك ذكرك بالنبوة ، قاله يحيى بن سلام ، الثاني : ورفعنا لك ذكرك في الآخرة كما رفعناه في الدنيا ، الثالث : أن تذكر معي إذا ذكرت ، روى أبو سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (أتاني جبريل عليه السلام فقال : إن الله تعالى يقول أتدري كيف رفعْت ذكرك ؟ فقال : الله

---

[1] - أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، تفسير اللباب لابن عادل (ج ١، بيروت ، دار الكتب العلمية) ص ٥٣٠٣

[2] - أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (ط٢ ، ج٢٠ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م) ص ١٠٤

[3] - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، النكت والعيون الشهير بتفسير الماوردي ، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (ج٦ ، بيروت ، دار الكتب العلمية) ص ٢٩٦

[4] - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، النكت والعيون الشهير بتفسير الماوردي ، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (ج٦ ، بيروت ، دار الكتب العلمية) ص ٢٩٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أعلم ، فقال : إذا ذُكرتُ ذُكِرْتَ) قاله قتادة : رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة ، فليس خطيب يخطب ولا يتشهد ، ولا صاحب صلاة إلا ينادي : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

{فإن مع العسر يسرا }وفيه وجهان أحدهما : إن مع اجتهاد الدنيا خير الآخرة .

الثاني : إن مع الشدة رخاء ، ومع الصبر سعة ، ومع الشقاوة سعادة ، ومع الحزونة سهولة .

ويحتمل ثلاثة أوجه :أحدها : أن مع العسر يسراً عند الله ليفعل منهما ما شاء ، الثاني : إن مع العسر في الدنيا يسراً في الآخرة ، الثالث : إن مع العسر لمن بُلي يسراً لمن صبر واحتسب بما يوفق له من القناعة أو بما يعطى من السعة . قال ابن مسعود : والذي نفسي بيده لو كان العسر في حَجَرٍ لطلبه اليسر حتى يدخل عليه (ولن يغلب عسْرٌ يُسْرَين) ، وإنما كان العسر في الموضعين واحداً ، واليسر اثنين ، لدخول الألف واللام على العسر وحذفها من اليسر ، وفي تكرار (مع العسر يسرا) وجهان : أحدهما : ما ذكرنا من إفراد العسر وتثنية اليسر ، ليكون أقوى للأمل وأبعث على الصبر ، قاله ثعلب ."[1]"

{إن مع العسر يسرا } قال قوم: هذا التكرير تأكيد للكلام، كما يقال: ارم ارم، اعجل اعجل، قال الله تعالى: كَلَّا سَوْفَ «١» تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ [التكاثر: ٤- ٣]. ونظيره في تكرار الجواب: بلى بلى، لا، لا. وذلك للإطناب والمبالغة، قاله الفراء. ومنه قول الشاعر: همت بنفسي بعض الهموم ... فأولى لنفسي أولى لها "[2]"

وقال قوم: إن من عادة العرب إذا ذكروا اسما معرفا ثم كرروه، فهو هو. وإذا نكروه ثم كرروه فهو غيره. وهما اثنان، ليكون أقوى للأمل، وأبعث على الصبر، قاله ثعلب. وقال ابن عباس: يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا، وخلقت يسرين، ولن يغلب عسر يسرين. وجاء في الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه السورة: أنه قال: [لن يغلب عسر يسرين]. وقال ابن مسعود في روايته عن النبي ﷺ: والذي نفسي بيده، لو كان العسر في حجر، لطلبه اليسر حتى يدخل عليه، ولن يغلب عسر يسرين."[3]" وفيه مسائل :

المسألة الأولى : وجه تعلق هذه الآية بما قبلها أن المشركين كانوا يعيرون رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بالفقر ، ويقولون : إن كان غرضك من هذا الذي تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كأيسر أهل مكة ، فشق ذلك على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حتى سبق إلى وهمه أنهم إنما رغبوا عن الإسلام لكونه فقيرا حقيرا عندهم ، فعدد اللّه

---

[1] - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، النكت والعيون الشهير بتفسير الماوردي ، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (ج٦ ، بيروت ، دار الكتب العلمية) ص ٢٩٨

[2] - البيت للخنساء. ويروى: هممت بنفسي كل الهموم

[3] أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (ط٢ ، ج٢٠ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م) ص ١٠٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعالى عليه منه في هذه السورة ، وقال : {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ} [الشرح : ١ ، ٢] أي ما كنت فيه من أمر الجاهلية ، ثم وعده بالغنى في الدنيا ليزيل عن قلبه ما حصل فيه من التأذي بسبب أنهم عيروه بالفقر ، والدليل عليه دخول الفاء في قوله : فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً كأنه تعالى قال لا يحزنك ما يقول وما أنت فيه من القلة ، فإنه يحصل في الدنيا يسر كامل.

المسألة الثانية : قال ابن عباس : يقول اللّه تعالى : خلقت عسرا واحدا بين يسرين ، فلن يغلب عسر يسرين ، وروى مقاتل عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : «لن يغلب عسر يسرين» وقرأ هذه الآية ، وفي تقرير هذا المعنى وجهان الأول : قال الفراء والزجاج : العسر مذكور بالألف واللام ، وليس هناك معهود سابق فينصرف إلى الحقيقة ، فيكون المراد بالعسر في اللفظين شيئا واحدا. وأما اليسر فإنه مذكور على سبيل التنكير ، فكان أحدهما غير الآخر ، وزيف الجرجاني هذا وقال : إذا قال الرجل : إن مع الفارس سيفا ، إن مع الفارس سيفا ، يلزم أن يكون هناك فارس واحد ومعه سيفان ، ومعلوم أن ذلك غير لازم من وضع العربية الوجه الثاني : أن تكون الجملة الثانية تكريرا للأولى ، كما كرر قوله : وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ [المطففين : ١٠] ويكون الغرض تقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب ، كما يكرر المفرد في قولك : جاءني زيد زيد ، والمراد من اليسرين : يسر الدنيا وهو ما تيسر من استفتاح البلاد ، ويسر الآخرة وهو ثواب الجنة ، لقوله تعالى : قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ [التوبة : ٥٢] وهما حسن الظفر وحسن الثواب ، فالمراد من قوله : «لن يغلب عسر يسرين» هذا ، وذلك لأن عسر الدنيا بالنسبة إلى يسر الدنيا ويسر الآخرة كالمغمور القليل ، وهاهنا سؤالان.

الأول : ما معنى التنكير في اليسر؟ جوابه : التفخيم ، كأنه قيل : إن مع اليسر يسرا ، إن مع العسر يسرا عظيما ، وأي يسر.

السؤال الثاني : اليسر لا يكون مع العسر ، لأنهما ضدان فلا يجتمعان الجواب : لما كان وقوع اليسر بعد العسر بزمان قليل ، كان مقطوعا به فجعل كالمقارن له. "[١]"

{ فإذا فرغت فانصب } فإذا فرغت فانصب لما عدد الله على نبيه صلى الله عليه وسلم نعمه السالفة حثه على الشكر ، والاجتهاد في العبادة ، والنصب فيها وأن لا يخلي وقتا من أوقاته منها ، فإذا فرغ من عبادة أتبعها بأخرى ، والنصب التعب قال ابن عباس : إذا فرغت من الصلاة المكتوبة ، فانصب إلى ربك في الدعاء ، وارغب إليه في المسألة وقال ابن مسعود : إذا فرغت من الفرائض ، فانصب في قيام الليل ، وقيل إذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك ، وقيل إذا

[١] - محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج٣٢ ، ص٢٠٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك ، وقيل إذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب في الاستغفار لك وللمؤمنين. قال عمر بن الخطاب إني لأكره أن أرى أحدكم فارغا سبهللا لا في عمل دنياه ولا في عمل آخرته.

السبهلل الذي لا شيء معه ، وقيل السبهلل الباطل"[1] وفي تفسير البغوي قال : أي فاتعب، والنَّصبَ: التعب، قال ابن عباس، وقتادة، والضحاك، ومقاتل، والكلبي: فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في المسألة يُعْطِكَ "[2]

[وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال: إذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسألة] وقال ابن مسعود: إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل ، وقال الشعبي: إذا فرغت من التشهد فادع، لدنياك وآخرتك ، وقال الحسن وزيد بن أسلم: إذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك ، وقال منصور عن مجاهد: إذا فرغت من أمر الدنيا فانصب في عبادة ربك وصَلِّ "[3] وقال حيان عن الكلبي: إذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب، أي: استغفر لذنبك وللمؤمنين.

{والى ربك فارغب } أي واجعل رغبتك إليه خصوصا ، ولا تسأل إلا فضله متوكلا عليه. وقرئ : فرغب أي : رغب الناس إلى طلب ما عنده. أي تضرع إليه راغبا في الجنة راهبا من النار ، وقيل اجعل رغبتك إلى اللّه تعالى في جميع أحوالك لا إلى أحد سواه ، وقيل : فإذا فرغت من التبليغ، وقيل: من الغزو، فاجتهد في العبادة، وأتعب نفسك فيها ببذل أقصى طاقتك في أدائها شكرا لما أوليناك من النعم السابقة، ووعدناك من الآلاء الآتية، والنصب فيها ألا يخلى وقتا من أوقاته منها، فإذا فرغ من عبادة أتبعها بأخرى، وفي ذلك من الحث له صلى الله عليه وسلم على العبادة ما فيه (وإلى ربك فارغب) أي: وإلى ربك وحده تكون رغبتك بالسؤال في حرص وإقبال ولا تسأل غيره. فإنه عز وجل القادر على إنقاذك وتفريج كروبك، في الدنيا وتحقيق آمالك فيما عنده في الدار الباقية ، قال ابن كثير: المعنى: إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها، وقطعت علائقها فانصب في العبادة، وقم إليها نشيطا فارغ البال، وأخلص لربك النية والرغبة.

وقيل: فإذا فرغت من صلاتك، فاجتهد في الدعاء، وأخرج ابن جرير وغيره من طرق عن ابن عباس قال: أي: إذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء، وروى نحوه عن الضحاك وقتادة، وأخرج ابن نصر وجماعة عن مجاهد، أي: إذا فرغت من أسباب نفسك. وفي رواية: من دنياك فصل، وقيل غير ذلك، والله أعلم."[4]

---

[1] - علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن ، تفسير الخازن (ج٤ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ) ص ٤٤٣

[2] - أخرجه الطبري: ٣٠ / ٢٣٦. وزاد صاحب الدر المنثور: ٨ / ٥٥١ عزوه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

[3] - أخرجه الطبري: ٣٠ / ٢٣٧ وقال مرجحا: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: إن الله تعالى ذكره أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشتغلا من أمر دنياه وآخرته، مما أدى له الشغل به، وأمره بالشغل به إلى النصب في عبادته، والاشتغال فيما قربه إليه، ومسألته حاجته، ولم يخصص بذلك حالا من أحوال فراغه دون حال، فسواء كل أحوال فراغه من صلاة كان فراغه، أو جهاد، أو أمر دنيا كان به مشتغلا لعموم الشرط في ذلك من غير خصوص حال فراغ دون حال أخرى".

[4] - التفسير الوسيط للقرآن الكريم مجموعة من العلماء ، بإشراف مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، (ط١ ، ج١٠ ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) ص ١٩٥٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاحكام والفوائد المستنبطة من السورة :

١. اكرام الله تعالى لرسوله من سعة صدره واستخراج حظ الشيطان منه وإعلاء ذكره مع الله سبحانه .

٢. رحمة الله بعباده بتيسير الأمور فمع كل عسر يسران .

٣. على المؤمنين الرغبة فيما عند الله والقيام بالفرائض والنصب في الدعاء والالتجاء إلى الله في كل أمر ، وإذا فرغ المؤمن من عبادة فلينصب في عبادة أخرى .

تمت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثا : تفسير سورة التين :-

المبحث الاول : معالم حول السورة : وفيه مطالب :-

المطلب الاول : اسم السورة وفضلها :- ويقال لها سورة التين بلا واو مكية في قول الجمهور. وعن قتادة أنها مدنية وكذا عن ابن عباس على ما في البحر ومجمع البيان برواية المعدل. وأخرج عنه ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي ما يوافق قول الجمهور ويؤيده إشارة الحضور في قوله تعالى وهذا البلد الأمين فإن المراد به مكة بإجماع المفسرين فيما نعلم ، وآيها ثمان آيات في قولهم جميعا ، وفي فضل سورة " التين " قال : (عن رسول الله . صلى الله عليه سلم . " من قرأ سورة التين أعطاه الله خصلتين : العافية واليقين ما دام في دار الدنيا ، وإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة ."

المطلب الثاني : سبب نزولها : لم يرد سبب لنزول السورة بأكملها ولكن ورد سبب لنزول قوله تعالى { ثم رددناه أسفل سافلين} أخرج ابن جرير من طريق العوفي هم ابن عباس في قوله { ثم رددناه أسفل سافلين } قال : هم نفر ردوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فسئل عنهم حين سفهت عقولهم فأنزل الله عذرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم "[1]"

المطلب الثالث : مناسبها لما قبلها: لما ذكر سبحانه في السورة السابقة (ألم نشرح) حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أكمل النوع الإنساني بالاتفاق، بل أكمل خلق الله على الإطلاق، ذكر في هذه حال النوع الإنساني بعامة وما ينتهي إليه أمره، وما أعده سبحانه لمن آمن منه بذلك الفرد الأكمل، ناسب أن يقرن بينهما.

المطلب الرابع : أهم مقاصدها: ابتدأت السورة بالقسم بالبقاع المشرفة، والأماكن المقدسة التي خصها سبحانه بإنزال الوحي فيها على أنبيائه ورسله وهي بيت المقدس، وجبل الطور، ومكة المكرمة، أقسم بها جل وعلا على أنه كرم الإنسان، فخلقه في أحسن تقويم، وأشارت إلى أنه إذا لم يشكر نعمة الله عليه رده سبحانه إلى أسفل سافلين: (والتين والزيتون ....) الآيات ، وختمت ببيان عدل الله بإثابة المؤمنين بأعظم المثوبات الحسان، جزاء ما عملوا، وعقاب الكافرين المكذبين بيوم الدين بأقصى العقوبات، (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)"[2]"

---

[1] - عبد الرحمن بن أبي بكر الطبري، السيوطي ، لباب النقول في أسباب النزول (بيروت ، دار إحياء العلوم) ص ٢٣٢

[2] - التفسير الوسيط للقرآن الكريم مجموعة من العلماء ، بإشراف مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، (ط١ ، ج١٠ ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) ص ١٩٥٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني : موضوعات السورة :

{ والتين والزيتون } هو التين الذي يؤكل، والزيتون: الزيتون الذي يعصر "[1]" قَال ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وإبراهيم، وعطاء بن أبي رباح، ومقاتل، والكلبي: هو تينكم [هذا] الذي تأكلونه ، وزيتونكم هذا الذي تعصرون منه الزيت ، قيل: خص التين بالقسم لأنها فاكهة مخلّصة لا عجم لها، شبيهة بفواكه الجنّة. وخص الزيتون لكثرة منافعه، ولأنه شجرة مباركة جاء بها الحديث، وهو ثمر ودهن يصلح للاصطباغ و الاصطباح . حدّثنا العباس بن أحمد بن علي قال : حدّثنا معلل بن نقيل الحداني قال : حدّثنا محمد بن محصن ، عن إبراهيم بن أبي عبلة ، عن عبد الله بن الديلمي ، عن عبد الرحمن بن غنم قال : سافرت مع معاذ بن جبل ، [فكان يمرّ] بشجرة الزيتون فيأخذ منها القضيب فيستاك به ويقول : سمعت رسول الله صلى اللّه عليه وسلم [يقول] نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة ، يطيّب الفم ، ويذهب بالجفر سمعت رسول الله صلى اللّه عليه وسلم يقول : «هي مسواكي ومسواك الأنبياء قبلي» "[2]"

وقال عكرمة: هما جبلان. قال قتادة: "التين": الجبل الذي عليه دمشق، و"الزيتون": الجبل الذي عليه بيت المقدس، لأنهما ينبتان التين والزيتون ، وقال الضحاك: هما مسجدان بالشام. قال ابن زيد: "التين": مسجد دمشق، و"الزيتون": مسجد بيت المقدس. وقال محمد بن كعب: "التين" مسجد أصحاب الكهف، و"الزيتون": مسجد إيليا "[3]"

{ وطور سينين } وهذا قسم ثالث قال: جبل موسى ، حدثنا عمران بن موسى القزاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: ثنا عمارة، عن عكرِمة، في قوله:(وَطُورِ سِينِينَ) قال: هو الحسن، وهي لغة الحبشة، يقولون للشيء الحسن: سِينا سِينا "[4]" قال الإمام الشوكاني : « وطور سينين » هو الجبل الذي كلم اللّه عليه موسى ، اسمه الطور. ومعنى سينين : المبارك الحسن .. وقال مجاهد : سينين كل جبل فيه شجر مثمر ، فهو سينين وسيناء. وقال الأخفش : طور : جبل. وسينين شجر ، واحدته سينه ، ولم ينصرف سينين كما لم ينصرف سيناء ، لأنه جعل اسما للبقعة .

وأقسم – سبحانه – به ، لأنه من البقاع المباركة ، وأعظم بركة حلت به ووقعت فيه ، تكليم اللّه – تعالى – ، لنبيه موسى – عليه السلام – . كما اتفقوا – أيضا – على أن المراد بالبلد الأمين : مكة المكرمة ، وسمى بالأمين لأن من دخله كان آمنا ، وقد حرمها – تعالى – على جميع خلقه ، وحرم شجرها وحيوانها "[5]" وهو بالنبطية ، وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى ، عليه السلام ، يوم أخذ التوراة ، وكل جبل لا يحمل الثمر لا يقال له سيناء "[6]"

---

[1] - محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر (ط١ ، ج٢٤ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠=٢٠٠٠) ص٥٠١ .

[2] - محمد إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ج١٠ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٢ هـ) ص ٢٣٩

[3] ابو محمد حسين البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش (ط٤ ، ج٨ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ص٢٨٧

[4] - محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر (ط١ ، ج٢٤ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠=٢٠٠٠) ص ٥٠٤

[5] - د. محمد سيد طنطاوي التفسيرالوسيط للقرآن الكريم ، ج١٥ ، ص٤٤٤

[6] - أبو الحسن مقاتل بن سليمان ، تفسير مقاتل بن سليمان (ط١ ، ج٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) ص ٤٩٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلى هذا فمعنى هذه الآية فيه قولان : أحدهما : أنه جبل بالشام ، قاله قتادة ، الثاني : أنه الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام ، قاله كعب الأحبار ، وفي قوله (سينين) أربعة أوجه : أحدها : أنه الحسن بلغة الحبشة ، ونطقت به العرب ، قاله الحسن وعكرمة ، الثاني : أنه المبارك ، قاله قتادة ، الثالث : أنه اسم البحر ، حكاه ابن شجرة ، الرابع : أنه اسم للشجر الذي حوله ، قاله عطية ."[١]

{ وهذا البلد الامين } وهذا قَسَم رابع وهو مكة بالإجماع ، وفي معنى الأمين وجهان :أحدهما : الآمن أهله من سبي أو قتل ، لأن العرب كانت تكف عنه في الجاهلية أن تسبي فيه أحداً أو تسفك فيه دماً ، الثاني : يعني المأمون على ما أودعه الله تعالى فيه من معالم الدين ،."[٢] لأنه آمن ومأمون فيه، كما قال اللّه تعالى: {وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً } [آل عمران: ٣/ ٩٧]."[٣]

{ لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم } هذا جواب القسم . وفي المراد بالإنسان هاهنا خمسة أقوال .أحدها : أنه كَلَدَة بن أسيد ، قاله ابن عباس ، والثاني : الوليد بن المغيرة ، قاله عطاء ، والثالث : أبو جهل بن هشام ، والرابع : عتبة ، وشيبة ، حكاهما الماوردي ، والخامس : أنه اسم جنس ، وهذا مذهب كثير من المفسرين ، وهو معنى قول مقاتل ، وفي قوله تعالى : { في أحسن تقويم } فيه أربعة أقوال أحدها : في أعدل خلق ، والثاني : منتصب القامة ، رويا عن ابن عباس ، والثالث : في أحسن صورة ، قاله أبو العالية "[٤] ، أننا خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأجمل شكل، وأبدع تكوين، والمراد: جمال الخلقة والتكوين والتركيب، والتميز بالعقل والفكر، والتدبير والحكمة، وانتصاب القامة، فجميع هذه الأشياء هو حسن التقويم، وليس المراد الجمال الظاهري."[٥] هو الكافر الوليد بن المغيرة ويقال كلدة بن أسيد { فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } يقول في أعدل الخلق "[٦]

{ثم رددنا أسفل سافلين } يعني : إلى أَرذل العمر "[٧] { ثُمَّ رَدَدْنَاهُ } في الآخرة { أَسْفَلَ سَافِلِينَ } يعني النار ويقال لقد خلقنا الإنسان يعني ولد آدم في أحسن تقويم في أحسن صورة إذا تكامل شبابه ثم رددناه أسفل سافلين إلى أرذل العمر فلا يكتب له بعد ذلك حسنة إلا ما قد عمل في شبابه وقوته "[٨] أي ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية أن رددناه أسفل من سفل خلقاً وتركيباً يعني أقبح من قبح صورة وهم أصحاب النار ، أو أسفل من أهل الدركات ، أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في

---

[١] - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، النكت والعيون الشهير بتفسير الماوردي ، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (ج٦ ، بيروت ، دار الكتب العلمية) ص ٣٠١

[٢] - مرجع سابق ، ص ٣٠١

[٣] - د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير الوسيط للزحيلي (ط١ ، ج٣ ، دمشق ، دار الفكر ، ١٤٢٢ هـ) ص ٢٨٩٨

[٤] - جمال الدين عبد الرحمن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ج٦ ، ص ١٧٢

[٥] - مرجع سابق ص ٢٨٩٨

[٦] - محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ج٢ ، ص ١٤٧

[٧] - تفسير مجاهد ص ٥١٥

[٨] - محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ج٢ ، ص ١٤٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله ، وابيض شعره بعد سواده ، وتشنّن جلده وكلّ سمعه وبصره ، وتغير كل شيء منه ، فمشيه دليف ، وصوته خفات ، وقوته ضعف ، وشهامته خرف "[1]"

{ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون } قول : غير منقوص . يقول : فاذا بلغ المؤمن أَرذل العمر ، وكان يعمل في شبابه عملاً صالحاً ، كتب الله له من الأَجر ، مثل ما كان يعمل في صحته وشبابه ، ولم يضره ما كان يعمل في كبره ، ولم تكتب عليه الخطايا التي يعمل ، بعد ما يبلغ أَرذل العمر ."[2]" أي : غير مقطوع أو غير ممنون به عليهم .

وعلى الأول : فالأجر هو الثواب ، إما بدوام أعمالهم لكمال عقولهم ، وإما بأن الله يأمر الملائكة أن تكتب لهم من الأجر ما كانوا يعملونه في حال قوتهم من صيام وقيام ، وتصدق من كسبهم ونحو ذلك ، للأحاديث في حق المريض والمسافر ، فيظل ثواب أعمالهم مستمرا عليهم غير مقطوع .

وعلى الثاني : فيكون الأجر هو النعيم في الجنة يعطونه ولا يمن به عليهم ، ولا يقطع عنهم كما قال تعالى : أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وهنا وجهة نظر من وجهين : وجه خاص وآخر عام أما الخاص : فإن كلمة رددناه ، فالرد يشعر إلى رد لأمر سابق ، والأمر السابق هو خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وأحسن تقويم شامل لشكله ومعناه ، أي جسمه وإنسانيته ، فرده إلى أسفل سافلين ، يكون بعدم الإيمان كالحيوان بل هو في تلك الحالة أسفل دركا من الحيوان ، وأشرس نفسا من الوحش ، فلا إيمان يحكمه ولا إنسانية تهذبه ، فيكون طاغية جبارا يعيث في الأرض فسادا ، وعليه يكون الاستثناء إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فبإيمانهم وعملهم الصالحات يترفعون عن السفالة ، ويرتفعون إلى الأعلى فلهم أجر غير ممنون .

والوجه العام وهي الشاملة لموضوع السورة من أولها ابتداء من التين والزيتون وما معه في القسم إلى : لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا "[3]"

{ فما يكذبك بعد بالدين } يا وليد بن المغيرة ويقال يا كلدة بن أسيد ويقال فمن ذا الذي يكذبك يا محمد { بَعْدُ } بعد هذا الذي ذكرت لك من تحويل الخلق يعني الشباب والهرم والبعث والموت ويقال فمن ذا الذي حملك على التكذيب يا كلدة بن أسيد و يا وليد بن المغيرة { بالدين } بحساب يوم القيامة "[4]"

---

[1] - أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ج٤ ، ص ٤١

[2] - تفسير مجاهد ص ٥١٥

[3] - حمد اسابق صن محمد المختار الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(ج٩ ، بيروت ، دار الفكر للطباعة و النشر ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ) ص ٩

[4] - محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ج٢ ، ص ١٤٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ أليس الله بأحكم الحاكمين } بأعدل العادلين و بأفضل الفاضلين أن يحييك بعد الموت يا وليد "[1]" . (أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد الْعزيز الْقاشاني، أخبرنا أبو عمرو الْقاسم بن جعفر الْهاشمي، أخبرنا أبو عليٍ محمد بن أَحمد بن عمر اللؤلؤي، حدَّثَنَا أَبو داود سلَيمان بن أَشْعثَ، حدّثَنَا عبد اللَّه بن محمد الزُّهري، حدثَنَا سفْيان، حدثَني إسماعيل بن أمية قَال : سمعت أَعرابيا يقُول سمعت أَبا هريرة يقُول : قَال رسول اللَّه ﷺ: "من قَرأَ منكم والتين والزيتُون فَانتهى إِلَى آخرها: " أليس اللَّه بأَحكَمِ الْحاكمين" فَلْيقُل: بلَى، وأَنَا علَى ذَلك من الشَّاهدين، ومن قَرأَ: " لَا أُقْسم بيومِ الْقيامة" فَانْتَهى إِلَى "أَلَيس ذَلك بقَادر علَى أَن يحْيي الْموتى" فَليقُل : بلى، ومن قَرأ: "والْمرسلَات" فَبلَغ "فَبأَي حديث بعده يؤمنون" فليقُل: "آمنا باللَّه) "[2]"

الفوائد والاحكام المستنبطة من السورة :

١ – لا يخفى ما للتين والزيتون من منافع والزيتون شجرة مباركة .

٢ – فضل الله تعالى على الإنسان في تركيبه الجميل ، وفضل الله سبحانه على المسلم باستمرار أجره عند العجز عن الطاعات التي كان يقوم بها حال القوة .

٣ – من السنة قول "بلى وأنا على ذلك من الشاهدين " عند قراءة (أليس الله بأحكم الحاكمين) .

تمت

[1] - مرجع سابق ص ١٤٧

[2] - ابو محمد لحسين البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش (ط٤ ، ج٨ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ص٢٨٧

قائمة المراجع:

أولا الكتب العلمية:

١. أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي. (بلا تاريخ). *تفسير مجاهد - المكتبة الشاملة* .

٢. ابو اسحاق أحمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري. (١٤٢٢). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن* (المجلد ١٠). بيروت، لبنان: دار احياء التراث العربي.

٣. ابو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي . (بلا تاريخ). *مدارك التنزيل وحقائق الأويل* (المجلد ٤).

٤. أبو الحسن مقاتل بن سليمان . (١٤٢٤ه - ٢٠٠٣م). *تفسير مقاتل بن سليمان* (المجلد ٢٤). بيروت، ابنان: مؤسسة الرسالة.

٥. ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي . (بلا تاريخ). *النكت والعيون الشهير بتفسير الماوردي* (المجلد ٦). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

٦. ابو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي. (بلا تاريخ). *تفسير اللباب لابن عادل*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

٧. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. (١٣٨٤ه - ١٩٦٤م). *الجامع لأحكام القرآن* (المجلد ٢٠). (احمد البردوني، و ابراهيم اطفيش، المترجمون) القاهرة، مصر: دار الكتب المصرية.

٨. ابو محمد حسين البغوي . (١٤١٧ه - ١٩٩٧م). *معالم التنزيل في تفسير القرآن* (المجلد ٨). دار طيبة للنشر والتوزيع.

٩. جلال الدين السيوطي. (بلا تاريخ). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور* (المجلد ٦). لبنان: دار الكتب العلمية.

١٠. جمال الدين عبد الرحمن الجوزي . (بلا تاريخ). *زاد المسير في علم التفسير* (المجلد ٦).

١١. د. محمد سيد الطنطاوي. (بلا تاريخ). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم* (المجلد ١٥).

١٢. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي. (١٤٢٢ه). *التفسير الوسيط للزحيلي* (المجلد ٣). دمشق، سوريا : دار الفكر .

١٣. صديق حسن خان. (١٤١٢). *فتح البيان في مقاصد القرأن* (المجلدات ١٠ ، ١٥). بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.

١٤. عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي. (بلا تاريخ). *لباب النقول في أسباب النزول*. بيروت، لبنان: دار احياء العلوم.

١٥. عبد الكريم الخطيب. (بلا تاريخ). *التفسير القرآني للقرآن* (المجلد ١٥). القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.

١٦. علاء الدين علي بن محمد البغدادي . (١٤١٥ه). *تفسير الخازن* (المجلد ٤). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

١٧. علي بن نايف الشحود. (بلا تاريخ). *المهذب في تفسير جزء عم*.

١٨. مجموعة من العلماء. (١٤١٤ ه - ١٩٩٣م). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. مصر، بإشراف مجمع البحوث الاسلامية بالازهر: الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية.

١٩. محمد احمد ابن جزيء. (١٤١٦ه). *التسهيل لعلوم التنزيل* (المجلد ٢٤). (عبد الله الخالدي ، المترجمون) بيروت: دار الأرقم ابن ابي الأرقم.

٢٠. محمد بن يعقوب آبادي. (بلا تاريخ). *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس* (المجلد ٢).

٢١. محمد ابن عثيمين. (بلا تاريخ). *تفسير العلامة ابن عثيمين* (المجلد ٣١).

٢٢. محمد الامين بن محمد المختار الشنقيطي. (١٤١٥ه - ١٩٩٥م). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن* (المجلد ٩). بيروت ، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٣. محمد بن جرير بن يزيد الطبري. (١٤٢٠ه - ٢٠٠٠م). *جامع البيان في تأويل القرآن* (المجلد ٢٤). بيروت، لبنان: دار الرسالة.

٢٤. محمد بن عمر الشهير بفخر الدين الرازي. (بلا تاريخ). *مفاتح الغيب* (المجلد ٣٢).

ثانيا : المواقع الالكترونية:

- ملتقى اهل التفسير http://vb.tafsir.net/tafsir1025/#.VQEqKHysW6M